المصدر: الاهـــــرام
التاريخ : ١٩٧٥/٥/١٥
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

ثـورة التصـــحيح

لم تكن ثورة التصحيح تهدف فقط الى القضـــاء على مراكز السلطة ، ولكن ما وراء هـــذه الثورة كان اكثر من ذلك بكثير ، واعمق مفهوما ومضمونا ..

لقد ارست ثورة التصحيح الاسس السليمة لقيام المؤسسات الدستورية ، تلك المؤسسات التى كانت قائمة ، مبنى وواجهة ، ولكن بلا فعالية او ممارسة لدورها الحقيقى ..

كان هناك مجلس الامة ، وكان هناك الاتحـــاد الاشـــتراكى ، وكانت هناك الصـــحافة ، وغيرها من المؤسسات .. ولكن لم تكن هـــذه المؤسسات كلها تمكن من القيام بواجبها المنصوص عليه قانونيا ودستوريا وعرفيا ، ولكن كانت تصدر لها الاوامر لكى يأتى التنفيذ ، كما هو مطلوب .. ونحن لا نستطيع ان ننكر انه كانت هناك عناصر ترفض الانصياع لتلك الاوامر ، وكانت تسعى لكى ترفع صوتها ، ولكن الريح العاتية كانت تهب عليها شديدة وقاسية فتضيع تلك الاصوات ، وما اكثر ما اختفت نهائيا ..

ولقد كانت النتيجة الطبيعية لذلك هى الانفصـــال الذى حدث بين المواطنين والدولة .. وانتشر شعور عدم الانتماء والاحساس بان المواطنين درجات والمشاركة فى الخدمة ليست مباحة لاى مواطن الا اذا كانت له مواصـــفات معينة ..

ولقد قضت ثورة التصحيح على هذا الشعور ، فعندما قامت المؤســـسات لتؤدى دورها الحقيقى فى اطار من الديموقراطية والحرية الكاملتين بدأ شـــعور الانتماء يعود الى المواطنين ، وبدأ كل فرد يدرك قيمته فى المجتمع ويبحث عن دوره فيه ويعبر عن رأيه ..

وفى اعتقادى ان النصر الذى حققناه فى هـــرب اكتوبر يعود اســـاسا الى سببين رئيسيين :

☐ اولا : عودة الشـــعور بالانتمـــاء الى كل فرد من افراد هـــذه الامة ، وخصوصا رجال القوات المسلحة ، مما اثار الحماس والغيرة والثقة بالنفس .

☐ ثانيا : ان ثورة التصحيح ، منذ اليوم الاول الذى قامت فيه ، ادركت قيمة التضامن العربى ، ورسم الرئيس انور السادات صورة هذا التضـــامن وتوصل فعلا الى تحقيقها بالاسلوب العملى القومى الذى يحقق هذا التضامن بلا هساسيات ، ولا حقد ، ولا خلافات ، وظهرت نتيجة هذا التضـــامن بصورة اذهلت الجميع مع المطلقة الاولى فى حرب اكتوبر ..

صحيح ان هناك من يسعى لافتعال خلافات جانبية باســـلوب هيســـتيرى ، ولكن صمود التضامن العربى ، لم يعد يابه لمثل هذه التصرفات الساذجة ، بل انها تؤدى الى عزل محركيها وكشفهم امام الراى العام العربى ..

انجـــاز آخر هام ومؤثر حققته ثورة التصحيح ، هو تأمين المواطن على نفسه وعلى مستقبله ، فلم يعد التعبير عن الراى جريمة يعاقب عليها صاحبها ، واصبحت ســيادة القانون هى الحكم بين التعبير الوطنى ، ومحـــاولة التخريب . ولقد كانت الصـــحافة فى مقدمة المؤســـسات التى اســـتفادت من ثورة التصـــحيح ، فتخلصت من الرقابة ، واســـتعادت مكانتها بين الصحافة العربية ، وعادت اليها ثقة المواطن هنـــا فى مصر ، وفى العالم كله .. لم يعد ما تكتبه الصحافة المصرية وينشر فى الخارج موصـــوفا بانه موحى به ، ومفروض عليهـــا ، كنتيجة لسيطرة الدولة عليها سيطرة كاملة .. بل اصبحت الصحافة تعبر تعبيرا صادقا عن آمال الجماهير وآلامها ..

ولقد كانت المتغيرات الدولية من اول الموضوعات التى اولتها ثورة التصحيح اهتمامها ، وذلك ادراكا من الثورة ان الحياة بمعزل عن هـــذه المتغيرات او بتجاهلها خطأ مدمر لا يغتفر ، ومن هنا استطاعت الثورة اولا ان تستوعب هذه المتغيرات ثم توجه سياستها باسلوب يؤثر فيها ولا يتاثر بها الا فى حدود ما يمس المصالح الوطنية ويتالف معها ..

ويقينى ان ثورة ١٥ مايو سوف تظل دائما تســـتمد اصالتها وحيويتها من الحوار المتجدد المفتوح والديمقراطية المتمثلة فى المؤسسات التى تمارس دورها فى اطـــار الحرية الكاملة .. وعلى سبيل المثال فان تطوير الاتحـــاد الاشـــتراكى ومتابعة مجلس الشـــعب لكل ما يجرى فى القطاعات المختلفة ، وحرية الصحافة وتشكيل مجلســـها الاعلى ، والتحرك الدبلوماسى ، عربيا وعالميـــا ، كلها علامات تؤكد التجـــديد المستمر والعمل المتواصل للقضاء على كل السلبيات .

يبقى ان نتذكر دائما انه لا مكان لمراكز القوى ، ولا للشلل ولا للشعارات التى حاول البعض من خلالها ان يضيع منا طريق التقدم ، وان يضعنا بسببها داخل قوالب جامدة ، اضاعت علينا فرصـــا عديدة ندفع ثمن ضـــياعها حتى يومنا هذا . □

على حمدى الجمال